https://farid.ps/articles/palestinians_sacred_right_to_their_homeland/ar.html

العهد يدوم: الحق المقدس للفلسطينيين في وطنهم

العهد بين الله وأبناء إسرائيل، ميثاق مقدس يقوم على العدالة والبر وحرمة الحياة، هو حجر الزاوية في التقليد الإبراهيمي. كما ورد في **تثنية 7:6**، اختار الله الإسرائيليين كـ"شعب مقدس"، مكلفين بمهمة إلهية لتجسيد هذه القيم وخدمة "نورًا للأمم" **(إشعياء 42:6)**. هذا العهد ليس روحيًا فقط—بل مرتبط أصلاً بأرض كنعان، الموعودة لنسل إبراهيم في **تكوين 17:8**: "وأعطيك ولنسلك من بعدك أرض إقامتك، كل أرض كنعان، مُلكًا أبديًا." يؤكد التلمود **(بابا بطرا 100أ)** على قدسية الأرض، ملزمًا سكانها بواجبات العهد. لكن التاريخ اختبر هذا الرابط، مطروحًا السؤال: من هم الورثة الحقيقيون لهذا العهد اليوم؟

الفلسطينيون، كأحفاد وراثيين وتاريخيين للإسرائيليين القدماء، هم الحاملون الدائمون للعهد. تحوّلهم إلى المسيحية والإسلام يعكس استمرارية ضمن التقليد الإبراهيمي، بينما تربطهم صلاتهم الأنسابية، ووجودهم المستمر، وصمودهم الثابت (الصمود) بأوامر الله، مؤكدين حقهم المقدس في وطنهم. إدارتهم الإسلامية للخلق، الحافظة للتنوع البيولوجي عبر زراعة الزيتون والأشجار الأصلية، تتناقض مع النكبة البيئية الناتجة عن زراعة الصنوبر غير الأصلي، التي أشعلت أسوأ حرائق الغابات في تاريخ إسرائيل، مشيرة إلى استياء إلهي. أولئك الذين يرتكبون العنف ويتسببون في الضرر البيئي، مدعين التفويض الإلهي، يدنسون اسم الله (تشيلول هاشم) ويدعون إلى القصاص الإلهي **(تثنية 32:25، لاويين 18:29)**.

الفلسطينيون كأحفاد حاملي العهد الأصليين

أبناء إسرائيل، أحفاد يعقوب **(تكوين 32:28)**، كانوا الحاملين الأصليين للعهد، الذي أُسس مع إبراهيم **(تكوين 17:7)** وأُعيد تأكيده في سيناء **(خروج 19:5-6)**. يروي التلمود **(سنهدرين 94أ)** تشتت القبائل العشر بعد الفتح الآشوري (722 ق.م)، لكن مداش تانخوما **(كي تافو 3)** يشير إلى استمرار أحفادهم، مرتبطين بإرث العهد. تدعم الدراسات الجينية هذا: نيبل وآخرون (2001) وهامر وآخرون (2000) يظهران أن الفلسطينيين يشتركون في هابلوغروبات الكروموسوم Y (J1، J2) مع شعوب الشام القديمة، بما في ذلك الإسرائيليون والكنعانيون. تؤكد الأدلة الأثرية، مثل الحمض النووي من اللخيش (2019، **ساينس أدفانسس**)، هذه الاستمرارية، رابطة الفلسطينيين بسكان المنطقة لآلاف السنين.

في المقابل، ينحدر العديد من القادة الإسرائيليين، مثل بنيامين نتنياهو، يوآف غالانت، وبزاليل سموتريتش، من أوروبا الشرقية—بولندا وأوكرانيا—حيث ظهر اليهود الأشكناز من الشتات مع اختلاط أوروبي (كوستا وآخرون، 2013). غيابهم لقرون عن المنطقة يتناقض مع الوجود المستمر للفلسطينيين. العهد، المرتبط بالأرض **(تكوين 17:8)**، يجد ورثته الحقيقيين فيمن بقوا—الفلسطينيون—الذين يجسد صمودهم وسط التهجير دعوة العهد للعدالة والصبر.

التحول إلى المسيحية والإسلام كاستمرارية إبراهيمية

تحول الفلسطينيين إلى المسيحية (القرون 1–4 م) والإسلام (القرون 7–13 م) لا يقطع وضعهم العهدي بل يعكس تطور التقليد الإبراهيمي. اليهودية، المسيحية، والإسلام تشترك في نسب مشترك عبر إبراهيم، "أبو أمم كثيرة" **(تكوين 17:4)**. المسيحيون الفلسطينيون الأوائل، غالبًا يهود قبلوا يسوع كالمسيح **(أعمال الرسل 2:5-11)**، تمسكوا بجوهر العهد الأخلاقي: "أحبب قريبك كنفسك" **(متى 22:39**، مستشهدًا بـ**لاويين 19:18)**. تعلن **غلاطية 3:29**، "إن كنتم للمسيح، فأنتم نسل

إبراهيم، وورثة حسب الوعد،" مؤكدة دورهم العهدي. وبالمثل، يروي القرآن عهد أبناء إسرائيل **(سورة البقرة 2:40-47)**، مؤكدًا العدالة والبر **(سورة المائدة 5:12)**. إبراهيم، "لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، بل كان مسلمًا [مستسلمًا لله]" **(سورة آل عمران 3:67)**، يؤطر الإسلام كعودة إلى توحيده، مع إيمان الفلسطينيين مستمرًا في هذا الإرث.

هذه التحولات ليست انقطاعات بل تكيفات، تحافظ على مطالب العهد بالعدالة، الرحمة، وحرمة الحياة **(سنهدرين 37أ)**. الفلسطينيون، كأحفاد الحاملين الأصليين، يظلون مرتبطين بمهمة العهد، مع تطورهم الديني يعكس دعوته العالمية عبر الأديان الإبراهيمية.

الروابط الأنسابية والوجود المستمر كوفاء بالعهد

ترتبط الروابط الأنسابية للفلسطينيين ووجودهم المستمر بأوامر الله، مؤكدين حقهم المقدس في الأرض. يعد **تكوين 12:7**، "لنسلك أعطي هذه الأرض،" مكررًا كـ"مُلك أبدي" **(تكوين 17:8)**. الفلسطينيون، باستمراريتهم الجينية والتاريخية، هم هذا النسل، إقامتهم تلبية للإرادة الإلهية. صمودهم— تحمل نكبة 1948 (~700,000 مشرد، الأونروا) والتجريد المستمر (~700,000 مستوطن في الضفة الغربية، السلام الآن، 2023؛ ~1.9 مليون مشرد في غزة، مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، 2025)—يجسد مهمة العهد ليكون "نورًا للأمم" **(إشعياء 42:6)**. يدعو التلمود **(براخوت 10أ)** للعدالة لفداء الروح، مبدأ يتمسك به الفلسطينيون عبر المقاومة غير العنيفة والدعوة لتقرير المصير، مؤكدًا بالقانون الدولي (إعلان الأمم المتحدة لحقوق الشعوب الأصلية، 2007).

يؤكد القرآن هذا الاستحقاق، مشيرًا إلى أمر الله بـ"السكن في الأرض" **(سورة الإسراء 17:104)** والتمسك بالعدالة **(سورة النساء 4:135)**. يعكس صمود الفلسطينيين ضد الانتهاكات—الاحتلال الإسرائيلي غير القانوني والمستوطنات (محكمة العدل الدولية، 2024، مستشهدة باتفاقية جنيف الرابعة، المادة 49)—واجبهم العهدي، وجودهم شهادة على قدسية الأرض.

الإدارة الإسلامية مقابل النكبة البيئية: الفلسطينيون كحراس مرتبطين بالعهد

تمتد دعوة العهد للعدالة والقدسية إلى إدارة الخلق، واجب يؤديه الفلسطينيون من خلال المبادئ الإسلامية الحافظة للتنوع البيولوجي. يأمر القرآن المؤمنين بـ"لا تفسدوا في الأرض" **(سورة الأعراف 7:56)** والحفاظ على الحدائق **(سورة البقرة 2:266)**. زراعة الفلسطينيين لأشجار الزيتون، الخروب، والحمضيات—تدعم 80,000–100,000 عائلة و14% من اقتصادهم (تصور فلسطين، 2013)—تغذي خصوبة الأرض وذاكرتها الثقافية، محققة مطالب العهد بـ"العناية والحفاظ" على الأرض **(تكوين 2:15، سورة المائدة 5:12)**. زراعتهم المتدرجة والأنواع الأصلية المقاومة للحرائق تجسد الصمود، متماشية مع دعوة الإسلام للإدارة الصالحة.

في المقابل، تسبب زراعة الصندوق القومي اليهودي لأكثر من 250 مليون صنوبر غير أصلي، محل أكثر من 800,000 شجرة زيتون وتغطية 531 قرية فلسطينية (بابي، 2006)، في نكبة بيئية. هذه الصنوبرات تحمّض التربة، مؤذية التنوع البيولوجي (لوربر، 2012)، وراتنجاتها القابلة للاشتعال أشعلت أسوأ حرائق الغابات في تاريخ إسرائيل، محترقة أكثر من 25,000 دونم بحلول مايو 2025، مدمرة منتزه كندا ومهددة القدس (تايمز أوف إسرائيل، 2025؛ هآرتس، 2025). هذا التدنيس، الماحي لتراث الفلسطينيين، يشير إلى استياء إلهي **(تثنية 28:63-64)**، بينما إعادة زراعة الفلسطينيين للزيتون تؤكد دورهم كحراس مرتبطين بالعهد.

الاستحقاق للأرض ودعوة للعدالة

يؤكد الوضع العهدي للفلسطينيين—المتجذر في النسب، الاستمرارية، والإدارة الإسلامية—حقهم المقدس في وطنهم. يأمر **تثنية 16:20**، "العدل، والعدل فقط، تتبع،" مردداً عبر التقاليد: **ميخا 6:8** في اليهودية، **متى 5:9** في المسيحية ("طوبى لصانعي السلام")، و**سورة النساء 4:135** في الإسلام. زراعتهم المستدامة تتناقض مع النكبة البيئية، معززة دورهم كورثة شرعيين للأرض. حكم محكمة العدل الدولية لعام 2024 ضد المستوطنات غير القانونية وتعترف الأمم المتحدة بحق العودة (القرار 194، 1948) تتماشى مع هذه الأوامر الإلهية والقانونية، مدينة التجريد المستمر.

أولئك الذين يرتكبون العنف في غزة (~42,000 وفاة، وزارة الصحة في غزة، أكتوبر 2024) والضرر البيئي، مدعين التفويض الإلهي، يرتكبون تشيلول هاشم (**حزقيال 36:20، يوما 86أ**)، منتهكين قدسية العهد لحرمة الحياة (**بيكواخ نفش، مشنه توراة، هيلخوت روتسياخ 1:1**). قد يرمز كتاب الرؤيا (**7:20-9**) إلى معاناة غزة كهجوم على "معسكر القديسين"، مؤكداً على استياء إلهي. الفلسطينيون، كورثة العهد، يجسدون دعوته للعدالة والبر، صمودهم يحقق وعد الله.

هذا تحذير أخير لمن يرتكبون العنف والتدمير البيئي: أوقفوا إراقة الدماء، أعيدوا الأرض، ابحثوا عن العدالة (**إشعياء 1:18**)، توبوا (**براخوت 10أ**)، وافدوا أرواحكم، أو واجهوا القصاص الإلهي (**تثنية 28:63-64، بيركي أبوت 5:8**). الفلسطينيون، من خلال أنسابهم، وجودهم، وإدارتهم، يكرمون إرث العهد الدائم. الاعتراف بحقهم المقدس في وطنهم—ليس عبر التهجير بل عبر التعايش والإنصاف—يوحد الأديان الإبراهيمية في سعي مشترك للسلام.